Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقلت وأنا أهز كتفي مرة أخرى:

ـ سأذهب.

وهذا هو السبب الذي أمضيت بسببه النهار كله وأنا أتساءل مثل أحمق عن العلاقة ما بين مرض أخت فونيس الخطير، والتي لا تكاد تعرفني، وبيني أنا الذي لا أكاد أعرفها.

* * *

إنني آتٍ من بيت آل فونيس. إنه أغرب أمر رأيته في حياتي. إن التقمص، واستحضار الأرواح، والتخاطر وكل أمور العالم الباطني غير المعقولة الأخرى، ليست شيئاً يذكر بالمقارنة مع هذا الأمر، مع لامعقولي الخاص الذي وجدت نفسي غارقاً فيه. إنها مسألة صغيرة لإيصال المرء إلى الجنون. فانظر:

ذهبت إلى آل فونيس. قادني لويس ماريا إلى غرفة المكتب. تحدثنا قليلاً، وبذلنا جهدنا كأحمقين ـ كلانا كنا نعرف ذلك ويتفادى أحدنا النظر إلى عيني الآخر ـ في الحديث عن جواميس ضائعة. وأخيراً دخل ايستاراين، فخرج لويس ماريا تاركاً لنا على الطاولة علبة السجائر، ذلك أن سجائري كانت قد نفدت. وعندئذ روى لي زميل دراستي ما هو آتٍ باختصار:

قبل أربع أو خمس ليال، وبعد انتهاء حفلة استقبال في بيتها بالذات، أحست ماريا إلفيرا بالتوعك ـ بسبب حمام بارد جداً في مساء ذلك اليوم حسب قول أمها ـ. والمؤكد هو أنها أمضت الليل منهوكة، وبألم شديد في رأسها. وفي صباح اليوم التالي ساءت حالتها، ورافق ذلك ارتفاع في الحرارة؛ وفي الليل تبين أنها مصابة بالتهاب سحائي مع كل ما يرافقه. وكان الهذيان بصورة خاصة واضحاً ومديداً إلى أقصى